

الوطن العربي بعد 100 عام من إتفاقية سايكس - بيكو :
قراءة في الخرائط

د. بسّام عبد القادر النُعمَاني
سفير الجمهورية اللبنانية لدى تونس

25 شباط 2016

الوطن العربي بعد 100 عام من إتفاقية سايكس-بيكو:
قراءة في الخرائط

د. بسام عبد القادر النعماني
سفير الجمهورية اللبنانية لدى تونس

25 شباط 2016

يعبر هذا الكتيب عن رأي كاتبه
ولا يعبر أو يعكس رأي أو سياسة وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية

الطبعة الأولى 25 شباط 2016
(Just Print، المرسى، تونس)
طبعة ثانية مصححة ومعدلة 15 آذار 2016
(Express Print Shop، مونت بليزير، تونس)

Ambassade du Liban
Rue Lac d'Ourmia, Les Berges du Lac 1053
Tunis, Tunisie
amblibtun@gmail.com
Tel : +216 71 960 540 Fax : +216 71 960 001

صورة الغلاف:
توقيعا السير مارك سايكس وفرنسوا جورج-بيكو بتاريخ 8 أيار 1916 على الخريطة التي أرفقت بالرسالة والمذكرة الرسميتين اللتين أرسلهما سفير فرنسا في لندن بيير بول كامبون بنفس التاريخ إلى وزير الخارجية الإنكليزي اللورد أدوارد غراي، والتي سيتم تقسيم مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية في الولايات العربية الشمالية في سوريا وبلاد الرافدين وفي منطقة كليكيا بموجب الخطوط المرسومة على الخريطة وذلك عند تحقيق الإنتصار على الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (المصدر: http://www.bbc.com/news/world-middle-east-25299553).

الوطن العربي بعد 100 عام من إتفاقية سايكس–بيكو:

قراءة في الخرائط[1]

ما يُعرف بإتفاقية سايكس–بيكو عام 1916، كانت في حقيقة أمرها سلسلة من إتفاقات وتفاهمّات سرية بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية تهدف إلى اقتسام الأمبراطورية العثمانية في منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، معطوفةً عليها تحديد مناطق النفوذ في الدردنيل وغرب آسيا عند إنتصار الحلفاء المتوقع في الحرب العالمية الأولى. وقد تم التوصل إلى هذه الاتفاقية بين تشرين الثاني من عام 1915 إلى أيار من عام 1916 من خلال مفاوضات سرية بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج–بيكو، والبريطاني السير مارك سايكس، ووزير الخارجية الروسي سيرغي سازونوف. وتُوجت هذه المفاوضات بتبادل وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية، حيث كانت التسمية الرسمية أنذاك هي "إتفاقية آسيا الصغرى"، لكن الإسم الذي إلتصق بها وأصبح أكثر شيوعاً هو "إتفاقية سايكس–بيكو".

وفي هذا الإطار، كان قد سبق توقيع هذه الإتفاقية التوصل إلى إتفاقيتين سريتين أُخريين هن "إتفاقية القسطنطينية" في شهر آذار 1915، و"مذكرة لندن" في نيسان 1915. وعندما علمت الدبلوماسية الإيطالية بشكل ما بهذه الترتيبات، طلبت الإنضمام إليها بشكل سري تم تكريسه لاحقاً في إتفاقية رابعة هي "معاهدة سانت جان دي موريان" في حزيران 1917، علماً أن فرنسا وبريطانيا تنصلا لاحقاً من تنفيذها. وعندما استولى البلاشفة على الحكم في روسيا في العام 1917، قاموا بالكشف عن مجمل هذه الاتفاقات السرية الأربع، مما أثار ضجة عالمية كبرى. وحيث أن روسيا الشيوعية قد أعلنت أثرها عن إنسحابها وتخليها عن هذا الإتفاق الثلاثي (الذي كان قد أصبح رباعياً لبعض الوقت بعد إنضمام إيطاليا، ثم أنحدر مرة ثانية ليصبح ثلاثياً بعد إنسحاب روسيا)، فقد بدأ يُشار إلى مجمل هذه الإتفاقات شيوعاً وعلى سبيل الإختصار ب"إتفاقية سايكس بيكو" لأنها أصبحت محصورة بين الطرفين الإثنين: بريطانيا وفرنسا.

أما ردود الفعل الشعبية–الرسمية العربية المباشرة وقتذاك، فكانت تعكس حالة من خيبة الأمل العميقة من الوعود البريطانية المخالفة التي وردت في مراسلات حسين–مكماهون والتي تبنت الإعتراف بدولة عربية مستقلة واحدة

---

[1] هذا الكتيب تم توزيعه بمناسبة إلقاء مداخلة مع عرض 12 خريطة تتعلق بإتفاقية سايكس–بيكو في محاضرة بدعوة من معالي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية د. عبد اللطيف عبيد، في مركز جامعة الدول العربية–الأمانة العامة في تونس في 25 شباط 2016.

في حال ثار العرب على الأتراك، لا سيما وأن الكشف عن هذه الإتفاقات السرية قد جاء بعد أسابيع قليلة من صدور إعلان بلفور الذي تعهدت فيه بريطانيا بتسهيل إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.

وقد حصلت روسيا في الإتفاق الثلاثي على القسطنطينية (إسطنبول) وضمنت سيطرتها على ضفتي البوسفور ومساحات كبيرة في شرق الأناضول في المناطق المحاذية للحدود الروسية التركية، أما منطقة الهلال الخصيب فقد تم تقسيمها كي تحصل فرنسا على الجزء الأكبر من الجناح الغربي من الهلال (سوريا ولبنان) ومنطقة الموصل في العراق. ومدت بريطانيا مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعة بالإتجاه شرقا لتضم بغداد والبصرة أي كل المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية في سوريا. كما تقرر أن تقع فلسطين تحت إدارة دولية محايدة يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. ولكن الاتفاق نص على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا، على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا، ومنحت فرنسا لبريطانيا بالمقابل استخدام ميناء الاسكندرونة الذي كان سيقع في حوزتها.

كانت البداية في 18 آذار 1915، بعد أن تم تبادل عدة مذكرات ومفكرات ورسائل رسمية بين وزراء خارجية روسيا وإنكلترا وفرنسا وبين سفرائهم المعتمدين في عواصم الدول الثلاث، منحت فرنسا وبريطانيا بموجبها ضمانات بالموافقة على سيطرة روسيا القيصرية على القسطنطينية والمضائق بعد إنتهاء الحرب، مع إبقاء القسطنطينية مدينة حرة، ولهذه الأسباب جمعاء سُميت هذ الإتفاقية الأولية ب"إتفاقية القسطنطينية".[2]

علمت الدبلوماسية الإيطالية بتوقيع "إتفاقية القسطنطينية"، فطلب وزير الخارجية الإيطالي البارون سيدني سونينو الإنضمام إليها كثمن للتخلي عن التحالف مع ألمانيا والإنضمام إلى الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، على أن تحصل إيطاليا في مقابل ذلك على أراض في الأناضول وفي البحر الأدرياتيكي، وأن إيطاليا ستحظى بالحقوق والإمتيازات التي كانت للسلطنة العثمانية في ليبيا. أعقب ذلك التوقيع على معاهدة سرية ثانية أكثر تفصيلاً بين الدول الأربع في 25 نيسان 1915، سُميت ب"مذكرة لندن"[3] نصّت على حق روسيا في الاستيلاء على المضائق التركية والمناطق المجاورة لها، وهي بحرا مرمرة والدردنيل، وجزء من شاطئ آسيا الصغرى، مقابل أن تصبح القسطنطينية مدينة

---

[2] المذكرات والمفكرات المتبادلة بين وزارات الخارجية الثلاث وسفرائهم المعتمدين أمتدت من تاريخ 19 شباط وحتى 10 نيسان 1915، إلا أن سبب إختيار تاريخ 18 آذار لإنعقاد "إتفاقية القسطنطينية" هو بإيعاز محض "بريطاني": فهذا هو التاريخ الذي تلقى فيها وزير الخارجية البريطانية اللورد أدورد غراي مذكرة من السفير الروسي في لندن يعلن موافقة وزير الخارجية الروسي سازونوف على مفكرة الضمانات البريطانية.

[3] المُسمى الأول كان "London Memorandum"، وأسماها الإيطاليون "Patto (*Pact*) di Londra" والتسمية الأصح هي "Treaty of London" أو "معاهدة لندن". يمكن مراجعة النص الفرنسي للإتفاقية في (Amedeo Giannini, Documenti per la Storia della Pace Orientale (1915–1932) Roma: Instituto per L'Oriente, 1933 ص. 7).

حرة، وضمان حرية الملاحة في منطقة المضايق، وأن تعترف روسيا بحقوق بريطانيا وفرنسا الخاصة في أقاليم تركيا الآسيوية، على أن تُحدّد هذه الحقوق فيما بينهما بمقتضى اتفاق خاص، وكذلك أن تخضع الأماكن المقدسة وشبه الجزيرة العربية لحكم إسلامي مستقل،[4] وأن يُضمّ جزء من إيران إلى منطقة النفوذ البريطانية. وحيث أن روسيا كانت توجه معظم قواتها العسكرية إلى الجبهة الشرقية ضد ألمانيا، فهي كانت حريصة على أن تضمن حقوقها في الدردنيل قبل أن يقوم الحلفاء بشن حملاتهم العسكرية ضد الأتراك.

إلا أن بريطانيا كانت تواجه موقفًا عصيبًا منذ بداية عام **1915**، بعد أن فشلت حملتها العسكرية في العراق واستسلم جيشها المحاصر هنالك إلى العثمانيين، وزاد ضغط القوات التركية على منطقة قناة السويس، كما فشلت حملة البريطانيين ودول الكومنولث ضد منطقة المضايق التركية في شبه جزيرة "غاليبولي". فأصبح البريطانيون مقتنعون بان تعاون العرب مع القوات الإنكليزية هو أمر حيوي. لذا عملت بريطانيا على استمالة الشريف حسين حاكم الحجاز إليها، حيث بدأت بينه وبين المعتمد البريطاني في مصر هنري مكماهون مكاتبات ومراسلات (**14** تموز **1915**–**30** كانون الثاني **1916**)، عُرفت باسم "مراسلات حسين–مكماهون". كانت بريطانيا تهدف من ورائها إلى دفع العرب للثورة على الأتراك، مما سيؤدي إلى نزعٍ لمصداقية إعلان السلطنة العثمانية "الجهاد" ضد قوات الحلفاء. أما الحسين، فلم يكن يهدف إلى إستقلال محدود له في الحجاز كما كان يتوقعه منه البريطانيون، بل أعلن إليهم أنه يهدف إلى إقامة دولة عربية تشمل العراق والشام والحجاز. وقد وعد مكماهون في النهاية في رسالته بتاريخ **24** تشرين الأول **1915**، وباسم الحكومة البريطانية، وبعد أن نسق بطبيعة الحال مع لندن، بأن بريطانيا ستعترف بآسيا العربية كاملة دولة عربية مستقلة إذا شارك العرب في الحرب ضد الدوله العثمانية.[5]

وفي هذا السياق الزمني، كانت المفاوضات الفرنسية–البريطانية–الروسية مستمرة على وتيرتها، فعينت الحكومة الفرنسية في تشرين الثاني **1915**، فرانسوا جورج–بيكو، قنصلها العام السابق في بيروت، مندوباً سامِيًا لمتابعة شؤون الشرق الأدنى، ومفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية. وما لبث أن سافر إلى القاهرة، واجتمع بالسير مارك سايكس المندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى،[6] وتوصل الإثنين، بإشراف مندوب روسيا، لشبه إتفاقية

---

[4] عند التدقيق في خرائط سايكس–بيكو، يتضح أنها تطرقت فقط لمنطقة الأناضول والهلال الخصيب (سوريا والعراق ولبنان والأردن). أما سائر الولايات العربية في شبه الجزيرة العربية إلى الجنوب من خط العرض 31° فبقيت خارج إطار الحدود التي رُسمت عليها الخريطة. وفي بعض الخرائط الإنكليزية كان يشار إلى هذه المنطقة جنوب خط العرض 31° بأنها تحت النفوذ البريطاني.

[5] على رغم أن بريطانيا اعترفت بوجود وفحوى هذه المراسلات، إلا أنها لم تعلنها رسمياً إلا في العام 1939، عندما احتدمت المناقشات بين العرب وبريطانيا حول الوعود البريطانية في ما خص فلسطين وباقي الدول العربية في مواجهة وعد بلفور وإلتزام بريطانيا بتسهيل إقامة وطن قومي يهودي.

[6] السير مارك سايكس (1879–1919) لم يكن شخصية عادية على الإطلاق. لقد عمل سابقاً ملحقاً عسكرياً في أسطنبول، وقام بجولات واسعة في الإمبراطورية العثمانية، وكان يتحدث اللغات العربية، والتركية، والفارسية، وله مؤلفات عديدة عن المنطقة، كما كان

رسمت الخطوط الأولية لتقسيم المنطقة العربية في سوريا وبلاد الرافدين.[7] ثم انتقل الدبلوماسيان إلى مدينة سانت بطرسبورغ في كانون الثاني **1916**، من أجل التفاوض مع وزير الخارجية الروسي سيرغي سازونوف، وأسفرت هذه المفاوضات بعد عدة أشهر عن اتفاقية ثلاثية في **9–16** أيار **1916**، تتلخص في مذكرات في صيغة رسائل ثنائية متبادلة بين وزراء خارجية الدول الثلاثة وسفرائهم المعتمدين لتحديد مناطق نفوذ كل دولة على النحو التالي، مع الإحاطة بأنه لا يمكن تفسير الإتفاق بالمطلق بدون تواجد الخريطة المرفقة بها:

- استيلاء فرنسا على غرب سوريا ولبنان وولاية أضنة في منطقة جرى تلوينها على الخريطة باللون الأزرق سُميت ب"المنطقة الزرقاء" ولكن من دون تحديد ماهيتها في الإتفاقية إلا ما تم رسمه على الخريطة المرفقة.
- استيلاء بريطانيا على منطقة جنوب وأواسط العراق بما فيها مدينة بغداد، وكذلك ميناء عكا وحيفا في فلسطين جرى تلوينها على الخريطة باللون الأحمر سُميت ب"المنطقة الحمراء" في الإتفاقية ولكن أيضاً من دون تحديد ماهيتها.
- استيلاء روسيا على الولايات الأرمنية في تركيا وشمال كردستان (جرى تلوينها بشكل لاحق على خريطة رسمية باللون الأصفر). واعترفت الإتفاقية كذلك بحق روسيا في الدفاع عن مصالح الأرثوذكس في الأماكن المقدسة في فلسطين.
- المنطقة المحصورة بين الأقاليم التي تحصل عليها فرنسا، وتلك التي تحصل عليها بريطانيا تكون اتحاد دول عربية أو دولة عربية موحدة برئاسة حاكم عربي،[8] ومع ذلك فإن هذه الدولة تقسم إلى مناطق نفوذ بريطانية

عضواً محافظاً في البرلمان البريطاني، وعقيداً في الجيش، بالإضافة إلى كونه لورد. وفي بداية الحرب العالمية الأولى كان يعمل أميناً لوزير الحربية اللورد هيربيرت كيتشنر، وفي نهايتها كان قد رُقي إلى رتبة نائب وزير الحربية. أما فرانسوا جورج–بيكو (1870–1951)، فإن حياته يكتنفها الغموض، إذ كان عضواً في اللجان الكولونيالية الشرقية في مجلس الشيوخ الفرنسي، ويمت إليه الرئيس السابق فاليري جيسكار ديستان بالقرابة العائلية. وليس من المعروف مدى إطلاعه ومعرفته باللغات الشرقية، ولكن عند قراءة محاضر الجلسات التي كان يعقدها مع الإنكليز، فإنه يظهر إلماماً واسعاً بالأوضاع السياسية في دول المغرب العربي وفي شبه الجزيرة العربية، وفي الإستطراد، سوريا ولبنان.

[7] في معظم المراسلات الرسمية أنذاك كان يُشار إلى العراق بإسم بلاد الرافدين أو ما بين النهرين أي **Mesopotamia** أو **Mesopotamie**.

[8] تشير الإتفاقية أن الدولة العربية أو كونفدارلية الدول العربية في منطقتي "A" و"B" يحكمها **Arab Chief/Chef Arabe**. وفي الترجمة العربية للإتفاقية، يشير المترجم إلى "رئيس عربي". لكن باللغتين الإنكليزية والفرنسية، فإن الترجمة الحقيقية هي "شيخ عربي"، أي أن حاكم هذه المنطقة يمكن إستنباطه بأنه أحد حكام الجزيرة العربية، وتحديداً الشريف حسين، الذي لم يؤت على ذكره بصفته (لا بإسمه الشخصي) إلا في المادة 3 من الإتفاقية التي تتحدث عن وجوب إستشارته في تعيين الكيان الدولي للمنطقة المحايدة في فلسطين.

تم تحديدها في الخريطة بحرف "B"، وأخرى فرنسية تم تحديدها بحرف "A". بحيث يشمل النفوذ الفرنسي شرق سوريا وولاية الموصل، بينما النفوذ البريطاني يمتد إلى شرق الأردن والجزء الشمالي من ولاية بغداد وحتى الحدود الإيرانية.

- يخضع الجزء الباقي من فلسطين لإدارة دولية وجرى تلوينها باللون الأسمر.
- يصبح ميناء الإسكندرونة حرًا.

وحيث أن "معاهدة لندن" في نيسان 1915، لم تكن شديدة الوضوح في تحديد مناطق النفوذ الإيطالية، فقد طلب وزير الخارجية الإيطالي توقيع إتفاقية جديدة مع فرنسا وبريطانيا (كانت روسيا قد بدأت تمر بمخاض الثورة التي أطاحت بالقيصر في شباط 1917) شميت ب"إتفاقية سانت جان دي موريان" بتاريخ 26 نيسان 1917، وفيها تم تعويض إيطاليا بمنطقة آضنة في الآناضول التركية. وبهذه الإتفاقية الرابعة، اكتمل عقد الإتفاقات السرية حول تقسيم الدولة العثمانية.

لقد تمت إتفاقية سايكس–بيكو (أي نصوص المواد ال12 التي حوتها المذكرات بصيغة رسائل ثنائية متبادلة بين السفير الفرنسي في لندن ووزير الخارجية البريطاني بتاريخ 9–16 أيار 1916، مُضافاً إليها الخريطة التي إرفقت بالرسائل وهي التي وقعها سايكس وبيكو) في سرية تامة وبمعزل عن الشريف حسين الذي لم يكن يعلم عن الإتفاقية أو الخريطة شيئًا، رغم أن سايكس وبيكو اجتمعا بالشريف حسين بعد هذا الإتفاق البريطاني–الفرنسي بأيامٍ، وطلبا منه ضرورة مساعدة العرب للحلفاء في الحرب. فكان أن أطلق الشريف حسين بعدها بإسابيع طلقة بندقية معلناً من مكة المكرمة إندلاع الثورة في 2 حزيران 1916.[9] وكانت مراسلات حسين–مكماهون قد تطرقت إلى "مصالح فرنسا" و"مصالح بريطانيا" في بعض المناطق، ولكنها لم تعلن جهاراً بأنه هنالك مشروع لوضع اليد ولتقسيم المنطقة بين الدولتين (بدون إغفال المناطق الأخرى التي كانت ستخضع لروسيا وإيطاليا). ولم يعلم الشريف بالاتفاقية إلا بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا في تشرين الثاني 1917، وإعلان الشيوعيين عن المعاهدات السرية التي وقّعتها روسيا القيصرية، ومن بينها طبعاً الإتفاقية الثالثة المعروفة بإتفاقية "سايكس–بيكو".[10] وقد سارع الشريف حسين بتقديم احتجاج إلى السلطات البريطانية، لكنها طمأنته بأنها ملتزمة بالعهود التي قطعتها معه، فمضى في تأييدها ومساندتها واستمر في ثورته ضد الأتراك على الرغم من أن "وعد بلفور" بتسهيل إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين كان قد صدر في ذات الوقت، أي في 2 تشرين الثاني 1917، أي قبل ثلاثة أسابيع من إفتضاح الإتفاقات السرية.

---

[9] ليس واضحاً إذا كان سايكس وبيكو قد سلما نسخة عن الخريطة "الأصلية" الكبيرة التي وقعا عليها إلى الروس. لكن هذا الأمر مستبعد، لأن هذه الخريطة لا تتناول إلا المنطقتين الفرنسية والإنكليزية بشكل واسع ومفصل (أنظر الخريطة رقم 3 في هذا الكتيب) ولهذا فإنه من المرجح بدلاً عن ذلك، أن الخريطة التي تم تسليمها فعلاً لسازونوف هي مماثلة للخريطتين المنشورتين في هذا الكتيب ذات الرقمين 2 و4 الأصغر حجماً.

[10] هل ما تم التوصل إليه بين سايكس وبيكو يُمكن إعتباره "معاهدة (treaty/traité)"، أم "إتفاقية (agreement/agrément)" أم "إتفاق (accords/accords)"، بحيث تم إسباغ الألقاب الثلاثة عليها بنسب متفاوتة؟ والجواب هو أن القانون الدولي لا يميز بشكل واضح أو محدد بين هذه الأنواع من الإتفاقات. فالرسائل والمذكرات المتبادلة بين وزارتي الخارجية الفرنسية والبريطانية في 9–16 أيار 1916، يمكن إعتبارها "إتفاقية" لا "معاهدة"، إذ أن "المعاهدة" كما هو أصبح دارجاً في الإستعمال الحالي، هي أكثر شمولية وتحتاج إلى إجراءات لتدخل حيز التنفيذ مثل الإبرام والمصادقة من السلطات التشريعية للدولة. أما المواد الإثني عشرة التي توصل إليها سايكس وبيكو بعد مفاوضات طويلة بينهما، فيمكن إعتبارها "إتفاقاً" بالحد الأدنى. أما لجهة المضمون، فإذا كنا نشير إلى "Sykes–Picot Accords"، فإننا نعني فقط مسلسل المفاوضات بين سايكس وبيكو. وإذا كنا نتحدث عن "Sykes–Picot Agreement"، فإنما نشير في الواقع إلى مذكرات ورسائل 9 أيار 1916 وتوابعها ، والتي لم يوقع سايكس وبيكو إلا على الخريطة المؤرخة في اليوم السابق،أي في 8 أيار 1916، بينما وقع كبار المسؤولين على سائر الوثائق. أما إذا كنا نتناول في حديثنا عن "المعاهدة" بشكلها الشمولي أي "Sykes–Picot Treaty" فإننا في واقع الأمر نستنبط تعريضاً كافة الإتفاقات السرية الأربعة المذكورة والتي طالت روسيا، وإيطاليا، وفرنسا، وبريطانيا.

الوثيقة رقم 1: [11]

(النص الفرنسي لإتفاقية سايكس–بيكو) [12]

Lettre de Paul Cambon, ambassadeur de France à Londres,

à Son Excellence Sir Edward Grey, secrétaire d'État britannique aux affaires étrangères

9 Mai 1916.

Monsieur le secrétaire d'État,

Désireux d'entrer dans les vues du Gouvernement du Roi et de chercher à détacher les Arabes des Turcs en facilitant la création d'un État ou d'une confédération d'États arabes, le Gouvernement de la République avait accepté l'invitation qui lui avait été adressée par le cabinet britannique en vue de fixer les limites de cet État et des régions syriennes où les intérêts français sont prédominants.

A la suite des conférences qui ont eu lieu à ce sujet à Londres et des pourparlers qui se sont poursuivis à Pétrograd un accord s'est établi. J'ai été chargé de faire connaître à Votre Excellence que le Gouvernement français accepte les limites telles qu'elles ont été fixées sur les cartes signées par Sir Mark Sykes et M. Georges Picot, ainsi que les conditions diverses formulées au cours de ces discussions.

Il demeure donc entendu que :

1. La France et la Grande-Bretagne sont disposées à reconnaître et à soutenir un État arabe indépendant ou une confédération d'États arabes dans les zones (A) et (B)

---

[11] هذا النص هو صورة مطبوعة **document dactylographié original** مأخوذة من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية ومنشور في الموقع الإلكتروني http://mjp.univ-perp.fr/constit/sy1916.htm . وإذ يعتبر الأنكليز أن الإتفاقية هي نص رسالتي وزير الخارجية اللورد غراي المؤرختين في 15–1916/5/16، مع ما عددته الرسالة الثانية منهما من مواد الاتفاق باللغة الإنكليزية، وذلك رداً على رسالة السفير الفرنسي في لندن بول كامبون المؤرخة بتاريخ 1916/5/9 المنشورة أنفاً، مع مع احتوته ضمناً من نقاط الاتفاق ال12 باللغة الفرنسية وبالتسلسل الرقمي، فإن الفرنسيين يعتبرون أن الإتفاقية هو ما ورد في رسالة سفيرهم في لندن.

[12] نُشر النص الفرنسي مع فواصل مقدمة رسالة السفير القصيرة للمرة الأولى عام 1933 في كتاب إيطالي (**Giannini**، مصدر سابق، ص. 8–11)، وبعد ذلك تم نشره في العديد من المراجع الرسمية الإنكليزية والفرنسية.

indiquées sur la carte ci-jointe, sous la suzeraineté d'un chef arabe. Dans la zone (A), la France, et, dans la zone (B), la Grande-Bretagne, auront un droit de priorité sur les entreprises et les emprunts locaux. Dans la zone (A), la France et dans la zone (B) la Grande-Bretagne, seront seules à fournir des conseillers ou des fonctionnaires étrangers à la demande de l'État arabe ou de la Confédération d'États arabes.

2. Dans la zone bleue la France, et dans la zone rouge la Grande-Bretagne, seront autorisées à établir telle administration directe ou indirecte ou tel contrôle qu'elles désirent, et qu'elles jugeront convenable d'établir, après entente avec l'État oula Confédération d'États arabes.

3. Dans la zone brune sera établie une administration internationale dont la forme devra être décidée après consultation avec la Russie, et ensuite d'accord avec les autres alliés et les représentants du chérif de la Mecque.

4. Il sera accordé à la Grande-Bretagne, (1) les ports de Caifa et d'Acre ; (2) la garantie d'une quantité définie d'eau du Tigre et de l'Euphrate dans la zone (a) pour la zone (b). Le Gouvernement de Sa Majesté de son côté s'engage à n'entreprendre à aucun moment des négociations en vue de la cession de Chypre à une tierce Puissance sans le consentement préalable du Gouvernement français.

5. Alexandrette sera un port franc en ce qui concerne l'Empire britannique et il ne sera pas établi de droits de ports, ni d'avantages particuliers refusés à la Marine et aux marchandises anglaises ; il y aura libre transit pour les marchandises anglaises par Alexandrette et par chemin de fer à travers la zone bleue que ces marchandises soient destinées à la zone rouge, la zone (B), la zone (A) ou en proviennent ; et aucune différence ne sera établie (directement ou indirectement) au dépens des marchandises anglaises sur quelque chemin de fer que ce soit, comme au dépens de marchandises ou de navires anglais dans tout port desservant les zones mentionnées.

Caifa sera un port franc en ce qui concerne le commerce de la France, de ses colonies et de ses protectorats et il n'y aura ni différence de traitement ni avantage dans les dans les droits de port qui puisse être refusé à la Marine ou aux marchandises françaises. Il y aura libre transit pour les marchandises françaises par Caifa et par le chemin de fer anglais à travers la zone brune que ces marchandises soient en provenance ou à destination de la zone bleue, de la zone (a) ou de la zone (b) et il n'y aura aucune différence de traitement directe ou indirecte au dépens des marchandises françaises sur quelque chemin de fer que ce soit, comme au dépens des marchandises ou des navires français dans quelque port que ce soit desservant les zones mentionnées.

6. Dans la zone (A) le chemin de fer de Bagdad ne sera pas prolongé vers le sud au-delà de Mossoul, et dans la zone (B) vers le nord au-delà de Samarra, jusqu'à ce qu'un chemin de fer reliant Bagdad à Alep dans la vallée de l'Euphrate ait été terminé et cela seulement avec concours des deux gouvernements.

7. La Grande-Bretagne aura le droit de construire, d'administrer et d'être seule propriétaire d'un chemin de fer reliant Caifa avec la zone (B). Elle aura en outre un droit perpétuel de transporter ses troupes, en tout temps le long de cette ligne. Il doit être entendu par les deux gouvernements que ce chemin de fer doit faciliter la jonction de Bagdad et de Caifa et il est de plus entendu que si les difficultés techniques et les dépenses encourues pour l'entretien de cette ligne de jonction dans la zone brune en rendent l'exécution impraticable, le Gouvernement français sera disposé à envisager que la dite ligne puisse traverser le polygone Barries-Keis Maril-Silbrad-Tel Hotsda-Mesuire avant d'atteindre la zone (B).[13]

8. Pour une période de 20 ans les tarifs douaniers turcs resteront en vigueur dans toute l'étendue des zones bleue et rouge aussi bien que dans les zones (a) et (b) et aucune augmentation dans le taux des droits ou changement des droits "ad valorem" en droits spécifiques ne pourra être faite si ce n'est avec le consentement des deux Puissances.

Il n'y aura pas de douanes intérieures entre aucune des zones ci-dessus mentionnées. Les droits de douanes prélevables sur les marchandises destinées à l'intérieur seront exigés aux ports d'entrée et transmis à l'administration de la zone destinataire.

9. Il sera entendu que le Gouvernement français n'entreprendra, à aucun moment, aucune négociation pour la cession de ses droits, et ne cédera les droits qu'il possèdera dans la zone bleue à aucune tierce Puissance, si ce n'est l'État ou la Confédération d'États arabes, sans l'agrément préalable du Gouvernement de Sa Majesté, qui, de son côté, donnera une assurance semblable au Gouvernement français en ce qui concerne la zone rouge.

10. Les gouvernements anglais et français, en tant que protecteurs de l'État arabe, se mettront d'accord pour ne pas acquérir, et ne consentiront pas à ce qu'une tierce Puissance acquière de possessions territoriales dans la Péninsule arabique, ou construise une base navale dans les îles sur la côte est de la mer Rouge. Ceci n'empêchera pas telle rectification de la frontière d'Aden qui pourra être jugée nécessaire, par suite de la récente agression des Turcs.

[13] يختلف النص الإنكليزي عن النص الفرنسي في هذا المضمار، حيث يشير إلى بلدات ". Banias, Keis Marib, "Salkhad Tell Otsda, Mesmie

11. Les négociations avec les Arabes pour les frontières de l'État ou de la Confédération d'États arabes continueront, par les mêmes voies que précédemment, au nom des deux puissances.

12. Il est convenu que des mesures de contrôle des importations d'armes dans les territoires arabes seront prises par les deux gouvernements.

الوثيقة رقم 2:

(النص الإنكليزي لإتفاقية سايكس–بيكو)[14]

15 & 16 May, 1916:

1. Sir Edward Grey to Paul Cambon, 15 May 1916

I shall have the honour to reply fully in a further note to your Excellency's note of the 9th instant, relative to the creation of an Arab State, but I should meanwhile be grateful if your Excellency could assure me that in those regions which, under the conditions recorded in that communication, become entirely French, or in which French interests are recognised as predominant, any existing British concessions, rights of navigation or development, and the rights and privileges of any British religious, scholastic, or medical institutions will be maintained.

His Majesty's Government are, of course, ready to give a reciprocal assurance in regard to the British area.

2. Sir Edward Grey to Paul Cambon, 16 May 1916

I have the honour to acknowledge the receipt of your Excellency's note of the 9th instant, stating that the French Government accept the limits of a future Arab State, or

[14] هذا النص مأخوذ من أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ومنشور في الموقع الإلكتروني **WWI Documentary Archives** على العنوان التالي: http://wwi.lib.byu.edu/ . وكما تم الإشارة إليه سابقاً (الصفحة 4 من هذا الكتيب)، فإن الإنكليز يعتبرون أن الإتفاقية هي نص رسالتي وزير الخارجية اللورد غراي باللغة الإنكليزية المؤرخة بتاريخ 15–1916/5/16، رداً على رسالة السفير بول كامبون، بتاريخ 1916/5/9، بينما يعتبر الفرنسيون أن الإتفاقية هو ما ورد في رسالة السفير المنشورة أنفاً بالفرنسية، والتي تعدد نقاط الاتفاق بشكل مرقم. وفي مطلق الأحوال، لا توجد فوارق كبيرة بين الرسالتين. فمثلاً تتحدث مقدمة رسالة السفير الفرنسي عن أن الهدف الأساس هو "فصل العرب عن الأتراك وتسهيل إقامة دولة عربية أو كونفدرالية دول عربية..إلخ"، بينما تتحدث الرسالة القصيرة لوزير الخارجية البريطاني الأولى بتاريخ 1916/5/15 عن "إنشاء الدولة العربية". والأمر يسري على ما قدماه السفير والوزير من شرح تفصيلي في الجمل الأولى في مقدمة الرسالتين بتاريخ 5/9 و5/16 لما يعتبرانه الأهداف المعلنة لكل دولة قبل أن يشرعا بتعداد نقاط الإتفاق ال12.

Confederation of States, and of those parts of Syria where French interests predominate, together with certain conditions attached thereto, such as they result from recent discussions in London and Petrograd on the subject.

I have the honour to inform your Excellency in reply that the acceptance of the whole project, as it now stands, will involve the abdication of considerable British interests, but, since His Majesty's Government recognise the advantage to the general cause of the Allies entailed in producing a more favourable internal political situation in Turkey, they are ready to accept the arrangement now arrived at, provided that the co-operation of the Arabs is secured, and that the Arabs fulfil the conditions and obtain the towns of Homs, Hama, Damascus, and Aleppo.

It is accordingly understood between the French and British Governments---

1. That France and Great Britain are prepared to recognize and protect an independent Arab State or a Confederation of Arab States in the areas (A) and (B) marked on the annexed map, under the suzerainty of an Arab chief. That in area (A) France, and in area (B) Great Britain, shall have priority of right of enterprise and local loans. That in area (A) France, and in area (B) Great Britain, shall alone supply advisers or foreign functionaries at the request of the Arab State or Confederation of Arab States.

2. That in the blue area France, and in the red area Great Britain, shall be allowed to establish such direct or indirect administration or control as they desire and as they may think fit to arrange with the Arab State or Confederation of Arab States.

3. That in the brown area there shall be established an international administration, the form of which is to be decided upon after consultation with Russia, and subsequently in consultation with the other Allies, and the representatives of the Shereef of Mecca.

4. That Great Britain be accorded (1) the ports of Haifa and Acre, (2) guarantee of a given supply of water from the Tigris and Euphrates in area (A) for area (B). His Majesty's Government, on their part, undertake that they will at no time enter into negotiations for the cession of Cyprus to any third Power without the previous consent of the French Government.

5. That Alexandretta shall be a free port as regards the trade of the British Empire, and that there shall be no discrimination in port charges or facilities as regards British shipping and British goods; that there shall be freedom of transit for British goods through Alexandretta and by railway through the blue area, whether those goods are intended for or originate in the red area, or (B) area, or area (A); and there shall be no

discrimination, direct or indirect against British goods on any railway or against British goods or ships at any port serving the areas mentioned.

That Haifa shall be a free port as regards the trade of France, her dominions and protectorates, and there shall be no discrimination in port charges or facilities as regards French shipping and French goods. There shall be freedom of transit for French goods through Haifa and by the British railway through the brown area, whether those goods are intended for or originate in the blue area, area (A), or area (B), and there shall be no discrimination, direct or indirect, against French goods on any railway, or against French goods or ships at any port serving the areas mentioned.

6. That in area (A) the Baghdad Railway shall not be extended southwards beyond Mosul, and in area (B) northwards beyond Samarra, until a railway connecting Baghdad with Aleppo via the Euphrates Valley has been completed, and then only with the concurrence of the two Governments.

7. That Great Britain has the right to build, administer, and be sole owner of a railway connecting Haifa with area (B), and shall have a perpetual right to transport troops along such a line at all times.

It is to be understood by both Governments that this railway is to facilitate the connexion of Baghdad with Haifa by rail, and it is further understood that, if the engineering difficulties and expense entailed by keeping this connecting line in the brown area only make the project unfeasible, that the French Government shall be prepared to consider that the line in question may also traverse the polygon Banias-Keis Marib-Salkhab Tell Otsda-Mesmie before reaching area (B).

8. For a period of twenty years the existing Turkish customs tariff shall remain in force throughout the whole of the blue and red areas, as well as in areas (A) and (B), and no increase in the rates of duty or conversion from ad valorem to specific rates shall be made except by agreement between the two Powers.

There shall be no interior customs barriers between any of the above-mentioned areas. The customs duties leviable on goods destined for the interior shall be collected at the port of entry and handed over to the administration of the area of destination.

9. It shall be agreed that the French Government will at no time enter into any negotiations for the cession of their rights and will not cede such rights in the blue area to any third Power, except the Arab State or Confederation of Arab States without the previous agreement of His Majesty's Government, who, on their part, will give a similar undertaking to the French Government regarding the red area.

10. The British and French Governments, as the protectors of the Arab State, shall agree that they will not themselves acquire and will not consent to a third Power acquiring territorial possessions in the Arabian peninsula, nor consent to a third Power installing a naval base either on the east coast, or on the islands, of the Red Sea. This, however, shall not prevent such adjustment of the Aden frontier as may be necessary in consequence of recent Turkish aggression.

11. The negotiations with the Arabs as to the boundaries of the Arab State or Confederation of Arab States shall be continued through the same channel as heretofore on behalf of the two Powers.

12. It is agreed that measures to control the importation of arms into the Arab territories will be considered by the two Governments.

I have further the honour to state that, in order to make the agreement complete, His Majesty's Government are proposing to the Russian Government to exchange notes analogous to those exchanged by the latter and your Excellency's Government on the 26th April last. Copies of these notes will be communicated to your Excellency as soon as exchanged.[15]

I would also venture to remind your Excellency that the conclusion of the present agreement raises, for practical consideration, the question of the claims of Italy to a share in any partition or rearrangement of Turkey in Asia, as formulated in article 9 of the agreement of the 26th April, 1915, between Italy and the Allies.

His Majesty's Government further consider that the Japanese Government should be informed of the arrangement now concluded.

---

[15] إذا كان فعلاً قد تم تبادل مذكرات ورسائل بين الحكومة البريطانية وبين روسيا حول هذا الإتفاق، مماثلة للرسائل الثلاثة بين اللورد غراي وبيار بول كامبون، والمذكرتين التي يشير إليهما اللورد غراي بأنهما تم تبادلهما بين روسيا وفرنسا بتاريخ 2016/4/26، فإن مجموع المذكرات والرسائل المتبادلة بين الدول الثلاث حول "إتفاقية سايكس-بيكو" تحديداً، يتجاوز مجموع عدده 6 رسائل بصيغة مذكرات دبلوماسية.

الوثيقة رقم 3: [16]

(النص الروسي (باللغة الفرنسية) لإتفاقية سايكس-بيكو)

M. Sazonov, Ministre Russe des Affaires Étrangères, à M. Paléologue, Ambassadeur de France en Russie[17]

Petrograd, le 13/26 Avril 1916.

En me référant aux aides-mémoires adressé par le Ministère impérial des Affaires étrangères à l'Ambassade de France en date du 4/17 et 8/21 mars a.c., j'ai l'honneur de faire connaître à V. Exc. qu'à la suite des entretiens que j'ai eus avec M. Georges-Picot, délégué spécial du Gouvernement française, relativement à la reconnaisance de l'accord qui serait établi entre la France et l'Angletterе pour la constitution d'un État ou d'une Fédération d'États Arabes et à l'attribution des territoires de la Syrie, de la Cilicie et de la Mesopotamie, le Gouvernment impérial est prêt à sanctionner l'arrangement établi sur les bases qui lui ont été indiquées aux conditions suivantes :[18]

---

[16] هذا النص مأخوذ من كتاب Antoine Hokayem, Daoud Bou Malhab Atallah, Eds., Documents diplomatiques Français relatifs a l'histoire du Liban et de la Syrie à l'époque du mandat: 1914-1946: Tome I: Le démantèlement de l'Empire ottoman et les preludes du mandat: 1914-1994, (Beyrouth et Paris: Les Éditions Universitaires du Liban et L'Harmatan, 2003)، ص. 134-136.

[17] الرسالة موجودة كنسخة في الملحق رقم 2 من المراسلة السياسية رقم 42 الصادرة عن السفارة الفرنسية في بتروغراد بتاريخ 1916/4/26، والمحفوظة في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في نانتس ***M.A.E. Guerre 1914-1918, Turquie***.

[18] يوجد إختلافات كثيرة بين نص الاتفاق المتبادل باللغة الفرنسية بتاريخ 26/13 نيسان 1916، بين روسيا وفرنسا، أثر الاجتماع الذي حصل بين بيكو ووزير الخارجية سازونوف، وبين الرسائل المتبادلة لاحقاً بين فرنسا وبريطانيا في الفترة الممتدة من 9-1916/5/16. فالنص الروسي أخذ علماً بالإتفاق "المعتمد حصوله" بين فرنسا وبريطانيا حول إنشاء دولة عربية أو "فدرالية" دول عربية، وتوزيع الأقاليم في كيليكيا، سوريا، والرافدين لكن من دون تعداد أو ذكر للنقاط ال12 التي سيتم إعتمادها. كما يُلاحظ أنه بعد حوالي الشهر، يتفق الإنكليز والفرنسيون على إنشاء دولة عربية أو "كونفدرالية" دول عربية، أي أنه هنالك تراجع عن مستوى النظام الدستوري للدولة أو للدول العربية المعتمد إنشاؤها. وفي هذا النص الروسي، تم الإشارة بوضوح إلى أن التوزيع سيتناول 3 مناطق تم تسميتها بالإسم: كيليكيا، سوريا، والرافدين، بينما في إتفاقية سايكس-بيكو كانت التسميات بالأحرف والألوان: (**A**)، (**B**)، أزرق، أحمر، إلخ.

1°/ La Russie annexerait les régions d'Erzeroum, de Trébizonde, de Van et Bitlis, jusqu'à un point à déterminer sur le littoral de la Mer Noire à l'ouest de Trébizonde.

2°/ La région du Kurdistan située au sud de Van et de Bitlis entre Mush, Sert, le cours du Tigre, Djezireh ben Omar, la ligne de faîtes des montagnes qui dominent Amadia, et la région de Merga Var serait cédée à la France la propriété compris entre l'Ala Dagh, l'Yldis Dagh, Zara, Eghin et Kharpout. En outre à partir de la région de Merga Var, la frontière de l'Arabie suivrait la ligne de faîtes des montagnes qui limitent actuellement les territoires ottoman et persan. Ces limites sont indiquées d'une manière générale et sous réserve des manifestations de détail à proposer par la Commission de délimitation qui se réunira ultérieurement sur les lieux.[19]

Le Gouvernement imperial consent en outre à admettre que dans toutes les parties du territoire ottoman ainsi cédées à la Russie les concessions de chemins de fer et autres accordées à des Français par le Gouvernement ottoman seront maintenues. Si le Gouvernement impérial exprime le désir qu'elles soient modifiées ultérieurement en vue de les mettre en harmonie avec les lois de l'Empire, cette modification aura lieu d'accord avec le Gouvernement de la République.

En ce qui concerne les institutions, administrations, établissements religieux, scolaires, hospitaliers etc….relevant des deux nations, ils continueraient à jouir des privilèges qui leur étaient accordés jusqu'ici par les traités, accords et contrats conclus avec le Gouvernement ottoman. Il demeure toutefois entendus qu'en stipulant une telle réserve les deux Gouvernement n'ont pas voulu exiger pour l'avenir le maintien des droits de juridiction, du protectorat religieux et des capitulations dans les régions qui seraient ainsi annexées à la Russie et à la France, mais seulement assurer la survivance des institutions et établissements actuellement existants et ouvrir la voie, après la conclusion de la paix, à une négociation entre les deux Puissances.

Enfin, les deux Gouvernements admettent en principe que chacun des États qui annexerait des territoires turcs devrait participer au service de la dette ottomane.

Veuillez agréer, Monsieur l'Ambassadeur, les assurances de ma haute considération.[20]

(signé) Sazonoff

---

[19] في هذه الرسالة، قامت روسيا بتوضيح وتفصيل مطاليبها الجغرافية في شرقي الأناضول، حيث أنها كانت قد ركزت في إتفاقيتي القسطنطينية ولندن السريتين في العام السابق على مضائق الدردنيل والبوسفور. كما أنها تطرقت في الرسالة إلى الحدود التي ستفصل عندئذ بين مناطق الآناضول وكردستان التي سترسى لفرنسا، وبين الدولة "العربية" التي أطلقت عليها إسماً مبسطاً "**Arabie**"، وبين إيران. وكما أسلفنا الذكر من قبل، فإن التطرق إلى مثل هذه التفاصيل الجغرافية يستلزم وجود خريطة مرفقة بالرسالة، إلا أن هذه الخريطة غير متوفرة في الوقت الحالي.

[20] ينبغي الإشارة في هذا المجال، أنه توجد هنالك مذكرات لاحقة تم تبادلها بين بريطانيا من جهة، وبين روسيا من جهة أخرى، بعد التوصل إلى إتفاقية سايكس-بيكو في 9-2016/5/16، وهو ما أشار إليه اللورد غراي في الوثيقة رقم 2 من هذا الكتيب.

M. Paléologue, Ambassadeur de France en Russie
à M. Sazonov, Ministre Russe des Affaires Étrangères,[21]

Petrograd, le 13/26 Avril 1916.

Monsieur le Ministre,

J'ai l'honneur d'accuser réception de la communication que V. Exc. m'a adressée à la date de ce jour, relativement à la reconnaissance par le Gouvernement Impérial, aux conditions suivantes, de l'accord qui serait établi entre la France et l'Angleterre pour constituer un État ou d'une fédération d'États Arabes et à l'attribution des territoires de la Syrie, de la Cilicie et de la Mesopotamie sur les bases qui ont été indiquées par le délégué spécial du Gouvernement français. De son côté, le Gouvernement de la République m'a chargé de vous faire connaître qu'il a décidé de sanctionner l'arrangement dont il s'agit.

1°/ La Russie annexerait les régions d'Erzeroum, de Trébizonde, de Van et Bitlis, jusqu'à un point à déterminer sur le littoral de la Mer Noire à l'ouest de Trébizonde.

2°/ La région du Kurdistan située au sud de Van et de Bitlis entre Mush, Sert, le cours du Tigre, Djezireh ben Omar, la ligne de faîtes des montagnes qui dominent Amadia, et la région de Merga Var serait cédée à la France la propriété compris entre l'Ala Dagh, l'Yldis Dagh, Zara, Eghin et Kharpout. En outre à partir de la région de Merga Var, la frontière de l'Arabie suivrait la ligne de faîtes des montagnes qui limitent actuellement les territoires ottoman et persan. Ces limites sont indiquées d'une manière générale et sous réserve des manifestations de détail à proposer par la Commission de délimitation qui se réunira ultérieurement sur les lieux.

Le Gouvernement de la République prend acte avec satisfaction que le Gouvernement Impérial consent en outre à admettre que dans toutes les parties du territoire ottoman ainsi cédées à la Russie les concessions de chemins de fer et autres accordées aux Français par le Gouvernement ottoman seront maintenues. Si le Gouvernement Impérial exprime le désir qu'elles soient modifiées ultérieurement en vue de les mettre en harmonie avec les lois de l'Empire, cette modification aura lieu d'accord avec le Gouvernement de la République.

---

[21] رسالة السفير الفرنسي هي أيضاً موجودة كنسخة في الملحق رقم 2 من المراسلة السياسية رقم 42 الصادرة عن السفارة الفرنسية في بتروغراد بتاريخ 1916/4/26، والمحفوظة في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في نانتس M.A.E. *Guerre 1914-1918, Turquie*.

En ce qui concerne les institutions, administrations, établissements religieux, scolaires, hospitaliers etc....relevant des deux nations, ils continueraient à jouir des privilèges qui leur étaient accordés jusqu'ici par les traités, accords et contrats conclus avec le Gouvernement ottoman. Il demeure toutefois entendus qu'en stipulant une telle réserve les deux Gouvernement n'ont pas voulu exiger pour l'avenir le maintien des droits de juridiction, du protectorat religieux et des capitulations dans les régions qui seraient ainsi annexées à la Russie et à la France, mais seulement assurer la survivance des institutions et établissements actuellement existants et ouvrir la voie, après la conclusion de la paix, à une négociation entre les deux Puissances.

Enfin, les deux Gouvernements admettent en principe que chacun des États qui annexerait des territoires turcs devrait participer au service de la dette ottomane.

Agréer, M. le Ministre, etc.

الوثيقة رقم :4
(الترجمة العربية لإتفاقية سايكس–بيكو)

معاهدة سايكس– بيكو[22]
نيسان – أيار سنة 1916
الجزء الخاص بانجلترا وفرنسا"

1. إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أى دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية[23] تحت رئاسة رئيس عربى[24] فى المنطقتين (أ) و(ب) المبينتين بالخريطة الملحقة. ويكون لفرنسا فى المنطقة (أ) ولانجلترا فى المنطقة (ب) حق الأولوية فى المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا فى المنطقة (أ)

[22] هذه الترجمة مأخوذة بتصرف من الكتاب (وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية الجزء الأول: من عام 637 م. إلى عام 1949م (القاهرة، 1969)، ص. 193–197)، وهي تشير إليها بأنها "معاهدة". وهي المرة الأولى التي نشرت فيها الإتفاقية بشكلها الرسمي مترجمة إلى اللغة العربية. وهذا هو النص العربي الذي اعتمدته معظم المنشورات والكتب العربية لاحقاً. وقد عُنونت الوثيقة المنشورة على الشكل التالي: "معاهدة سايكس بيكو "الجزء الخاص بإنكلترا وفرنسا" معاهدة سايكس–بيكو إبريل–مايو سنة 1916". وتبدأ الوثيقة فوراً بالمادة الأولى المذكورة في رسالة اللورد أدوارد غراي إلى السفير الفرنسي في لندن بول كامبون بتاريخ 1916/5/16 (النص الفرنسي هو مضمون رسالة السفير كامبون بتاريخ 1916/5/9)، إلا أن وزارة الإرشاد القومي لم تشر لا إلى أصل الرسالتين بحد ذاتهما ولا إلى تاريخهما. وفي نهاية الوثيقة، تحدد وزارة الإرشاد القومي المصرية إلى أن الموقعين هم إنجلترا، فرنسا والإتحاد السوفياتي سابقاً (وهي بالطبع تقصد روسيا القيصرية)، علماً أن الموقعين على النص المترجم هما في واقع الأمر وزير الخارجية غراي والسفير كامبون بإسم الحكومتين. وقد ذكر غراي في نهاية رسالته أنه من أجل تكريس هذا الإتفاق نهائياً، لا بد من تبادل مذكرات مماثلة مع روسيا، والتوصل إلى إتفاق نهائي بخصوص المطالب الإيطالية في آسيا الصغرى.

[23] في الترجمة العربية للإتفاقية للمؤرخ أمين سعيد، يسقط المؤلف عبارة "أو تحالف دول عربية"، والتي يمكن ترجمتها بصيغتها الأخرى "إتحاد كونفدرالي لدول عربية"، وهي في النص الإنكليزي "**....or a confederation of Arab states**"، وفي النص الفرنسي "**...ou une confédération d’ Etats arabes...**" (أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن: الجزء الأول: النضال بين العرب والترك. القاهرة: مطبعة مدبولي، 1997، ص. 189). ومن الناحية العملية، فإن هذه العبارة تعني أن الدولتين فرنسا وبريطانيا قد وضعتا في حسابيهما الإحتمالين: دولة عربية واحدة أو مجموعة دول مرتبطة بإتحاد كونفدرالي، علماً أنه لم يتم الإلتزام لا بهذا ولا بذاك.

[24] أنظر مناقشة ترجمة "**Arab Chief/Chef Arabe**" في مقدمة هذا الكتيب (الهامش رقم 8، الصفحة 4).

وانجلترا فى المنطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية .[25]

2. يباح لفرنسا فى المنطقة الزرقاء ولإنجلترا فى المنطقة الحمراء انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.
3. تنشأ إدارة دولية فى المنطقة السمراء يعين شكلها بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلى شريف مكة.
4. تنال انجلترا ما يأتى (1) مينائي حيفا وعكا؛ (2) يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات فى المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل فى مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما
5. تكون الإسكندرونة ميناء حرا لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانجليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد فى المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة الى المنطقة الحمراء أو المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منها. ولاتنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أى سكة من سكك الحديد أو فى أى ميناء من موانىء المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية .

   وتكون حيفا ميناءً حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف فى المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حرا بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانجليزية فى المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة اليها ولا يجرى أدنى اختلاف فى المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البواخر الفرنسية فى أى سكة من السكك الحديد ولا فى ميناء من الموانىء فى المناطق المذكورة.
6. لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوبا ولا فى المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالا إلي أن يتم انشاء خط حديدى يصل بغداد بحلب ماراً بوادى الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

[25] ترجمة وزارة الإرشاد القومي تبدأ ب"المادة الأولى"، مثلما يحصل في الغالب في وثائق المعاهدات، لكن الرسالتين المتبادلتين تبدأن بالرقم "1" بشكل منفرد على أساس أنه هذا هو ما تم التفاهم عليه بين بريطانيا وفرنسا، وتستطردا بعد ذلك الرسالتين بتعداد باقي أرقام الإتفاق ال12. ومع أن هذا الفارق في الترجمة بسيط، إلا أنه يخفف من تأثير الإتفاق على أنه يشكل معاهدة دولية مستكملة، ويخفضها إلى مستوى نقاط إتفاق أساسية بين دولتين من دون تقليل أهمية الإتفاق والعواقب السياسية المتأتية عنه.

7. يحق لبريطانيا العظمى أن تنشيء وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدى يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود فى أى وقت كان على طول هذا الخط. ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وأنه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال فى المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاءه متعذرا فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره في طريق بربورة –أم قيس–ملقى –ايدار–غسطا–مغاير، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

8. تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة فى جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (أ)، (ب) فلا تضاف أى علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين فى الرسوم بقاعدة أخذ العين. الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك دخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع.

9. من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجرى مفاوضة في أى وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطى مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى الا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التى تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

10. تتفق الحكومتان الانجليزية والفرنسية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على أن لا تمتلكان ولا تسمحان لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً فى شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية سواءً على الساحل الشرقي أو في إحدى جزر البحر الأحمر،[26] على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن، قد يصبح ضروريا لسبب عداء الترك الأخير.

---

[26] في الترجمات العربية للمادة 10، حصل خطأ في ترجمة العبارة " **nor consent to a third Power installing a naval base either on the east coast, or on the islands, of the Red Sea/ou construire une base navale dans les îles sur la côte est de la mer Rouge**"، فكانت الإشارة إلى " ...أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقي...". وقد ظن الكثيرون أن ذلك يعني إقامة قاعدة بحرية في الجزائر أو على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي، بينما الترجمة الحقيقية هي عدم إقامة أية قواعد بحرية في جزيرة في البحر الأحمر أو على الساحل الشرقي، أي في شبه الجزيرة العربية، وذلك من أجل تفادي إثارة الشبهات بالإقتراب من الأماكن الإسلامية المقدسة.

أما لماذا تم إضافة عدم السماح للدولتين أو لأي دولة أخرى أن تمتلك إقطاراً في شبه الجزيرة العربية، أو إنشاء قاعدة بحرية في الجزر أو على الساحل الشرقي في البحر الأحمر، أو تصحيح حدود عدن في إتفاقية تتناول تقسيم الهلال الخصيب، فإنه بالفعل لأمر محير. إلا إذا نظرنا إلى ذلك في الإطار الأوسع، بأنه توجد هنالك قواسم وترددات مشتركة تربط بين كل ما تم وسبق الإشارة إليه، وبين فرض الهيمنة الكولونيالية وكبح جماح النزعات الإستقلالية في هذه المناطق العربية الصرف.

11. تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

12. من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان فى الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.[27]

لكن ينغي الإعتراف بأن الخرائط المتداولة حول إتفاقية "سايكس–بيكو" ينقصها خريطة أخرى تظهر ما هو المصير النهائي الذي تم الاستقرار عليه بين بريطانيا وفرنسا للدول التي ستقام في شبه الجزيرة العربية، أو على الساحل الشرقي للخليج العربي. فالمراجعة الدقيقة لخريطتى "سايكس–بيكو" الأصلية والرسمية (الخريطتان رقم 2 و3 من هذا الكتيب)، تبين أن الخط "المتقطع" الذي يفصل بين الدولة العربية "B" وشبه الجزيرة العربية، يمتد من نقطة معروفة ومحددة هي ميناء العقبة على البحر الأحمر، ويبدأ هذا "الخط المتقطع" بالإتجاه شرقاً نحو صحراء النفود والهاجورة، ثم فجأة ينحرف جنوباً من بلدة زينة بشكل مواز لساحل الخليج العربي، بحيث ينقطع هذا الخط عن الخريطة، ولا نعرف بالتالي إلى أين ينتهي! هذا يعني بكل بساطة أنه لا بد من وجود خريطة رسمية "ثانية" تستكمل رسم هذا الخط الحدودي إلى نهايته المحددة.

[27] يثير هذا البند شجون الإعلان الثلاثي في **1950/5/25** ألا وهو حظر وتحديد إدخال السلاح إلى المنطقة بين الولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا من أجل المحافظة على الوضع الإقليمي وصيانة أمن إسرائيل. وبالإجمال، فإن الغرض من "تحديد إستيراد السلاح" هو رغبة في عدم إنفلاشه إلى قوى محلية قد تؤدي إلى زعزعة الأمن الوطني أو الإقليمي أو تسرب وجهة هذا السلاح لمواجهة مطلقي الإعلان.

(1)

أول خريطة تصويرية نُشرت لإتفاقية سايكس–بيكو في العام 1924

على رغم من أن صحيفتي "الإزفستيا" و"البرافدا" الشيوعيتين نشرتا مضمون إتفاقية سايكس–بيكو بتاريخ 23 تشرين الثاني 1917، ولحقت بهما جريدة "المانشستر غارديان" البريطانية الأوسع إنتشاراً في 26 تشرين الثاني، مما أثار ضجة عالمية وقتذاك، فإن هذه الصحف لم تنشر نص رسالة السفير الفرنسي كامبون الأصلية إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد أدوار غراي، ولا خريطة سايكس–بيكو المرفقة بها، بل إن الصحفيتين الشيوعيتين استندتا في ما كشفاه إلى تقرير دبلوماسي روسي قام بتلخيص كل المفاوضات والتفاهمات السرية التي جرت بين 1915 و1917 بتفاصيلها الدقيقة. ويبدو أن التقرير المشار إليه لم يرفق معه أية خريطة، وإلا لكانت الجريدتان قد نشرتاهما.

ولعل المرة الأولى التي نُشرت فيها خريطة تصويرية للإتفاقية هو في المجلد السادس لمجموعة وثائق رسمية أميركية صدرت في العام 1924، جمعت كافة الأوراق الرسمية المحفوظة لدى ورثة الرئيس الأميركي وودرو ويلسون حول مؤتمر باريس للسلام. وكان الرئيس ويلسون قد ذُهل بإتفاقية سايكس–بيكو وكافة الإتفاقات السرية الأخرى ذات الصلة عند إنفضاحها، مما حدا به إلى إعلان النقاط الأربعة عشرة لإحلال السلام العالمي، ومن بين هذه النقاط: التخلي عن الدبلوماسية السرية والمعاهدات السرية التي تتسبب بالحروب وإعتماد الدبلوماسية المفتوحة وإقرار حق تقرير المصير للشعوب، وإنشاء عصبة الأمم.[28]

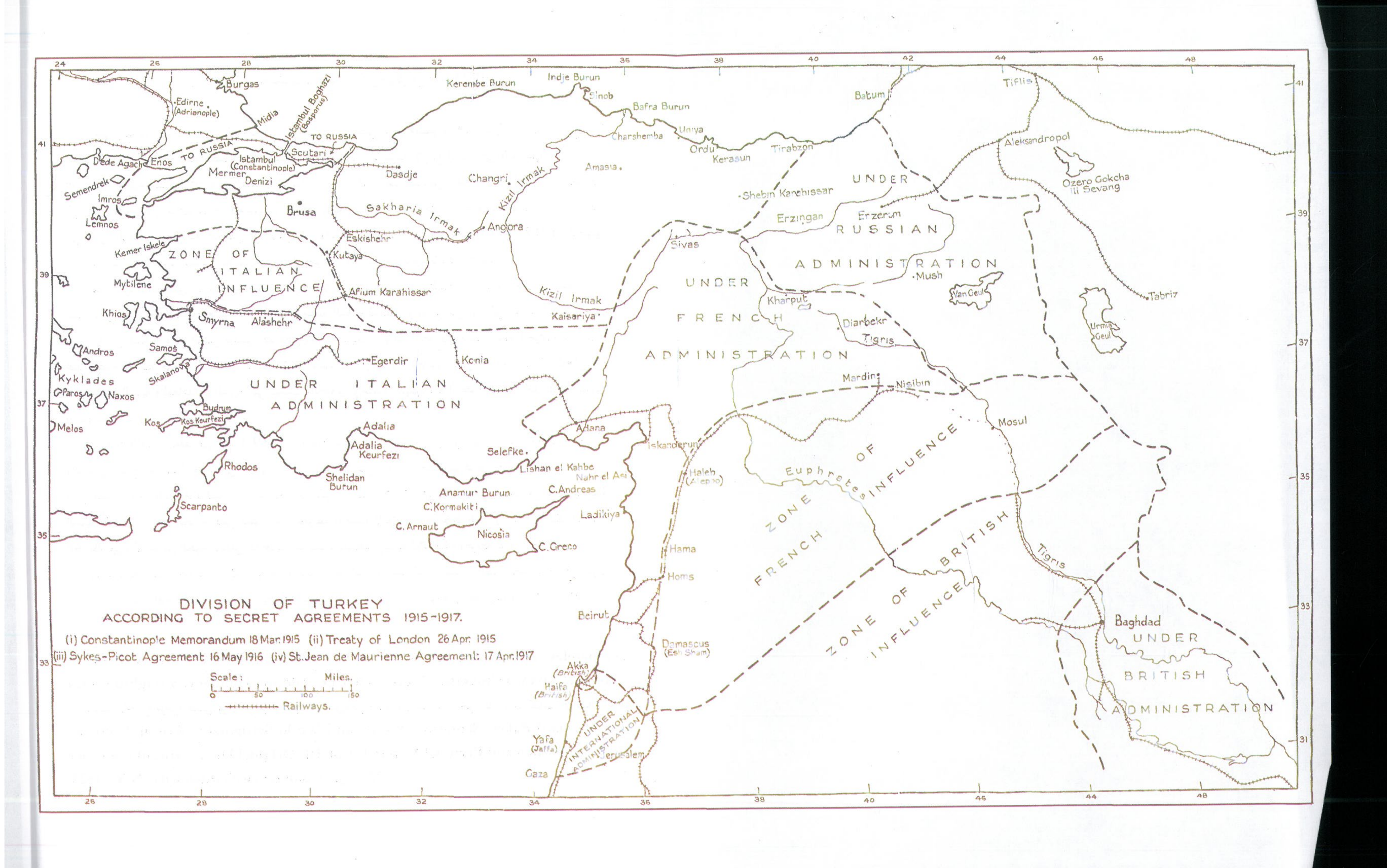
وفي هذا الإطار، إنعقد في 1919/3/20، اجتماع سري في باريس بين رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج، والفرنسي جورج كليمنصو، والإيطالي إيمانيوال أورلاندو مع الرئيس ويلسون حيث تم عرض خريطة إتفاقية سايكس–بيكو السرية أمامه ولهذا فإنه ليس من المستبعد أن يكون الرئيس الأميركي قد حصل على نسخة من هذه الخريطة السرية.[29] أما الخريطة الحالية، فهي منقولة عن الخريطة الأصلية لأنها مرسومة بخط اليد. ويمكن ملاحظة أن هذه الخريطة غير مكتملة من الجهة السفلى إذا جرت مقارنتها بالخريطة الرسمية للإتفاقية (الخريطة 2 من هذا الكتيب).

وبناءً عليه، ظلت خريطة سايكس–بيكو الأصلية والخرائط الرسمية التي استندت إليها، محفوظة بشكل سري وغير منشورة حتى العام 1960. أما باقي الخرائط التي كانت تُنشر فهي إما منسوخة أو أُعيد رسمها نقلاً عن الأصل.

---

[28] Tempereley, H.W.V., ed. A History of the Peace Confernce of Paris. Vol. VI. London: Oxford University Press, Henry Frowde and Hodder & Stoughton, 1924

[29] محضر الإجتماع موجود ضمن أوراق الرئيس ويلسون المنشورة في صدر أول قسم من الجزء الثالث من كتاب راي ستانارد بيكر (أنظر Ray Stannard Baker, Woodrow Wilson and World Settlement: Written from His Unpublished and Personal Material. Vol. III: Original Documents of the Peace Conference (Garden City, N.Y., 1923)، ص. 1–22).



DIVISION OF TURKEY
ACCORDING TO SECRET AGREEMENTS 1915-1917.
(i) Constantinople Memorandum 18 Mar. 1915 (ii) Treaty of London 26 Apr. 1915
(iii) Sykes-Picot Agreement 16 May 1916 (iv) St. Jean de Maurienne Agreement 17 Apr. 1917

(2)

خريطة سايكس–بيكو "الرسمية" تنشر للمرة الأولى عام 1960

استطاع المؤرخ اللبناني–الفلسطيني زين نور الدين زين، وكان يعمل أستاذاً للتاريخ في الجامعة الأميركية في بيروت، الاستحصال على صورة من خريطة سايكس–بيكو "الرسمية" الصغيرة المرفقة بالإتفاق. وقد نشرها بلونها الفوتوغرافي مما يدل أنه قام بتصويرها بواسطة الكاميرا العادية، أو أنه استخلصها من شريط "ميكروفيلم" تم تزويده بها، خصوصاً وأنه في العام 1960، لم تكن وسائل التصوير والنسخ على هذه الدرجة العالية من التقدم مثلما هي اليوم. وهذا ما يفسر لماذا المنطقة "الزرقاء" الفرنسية هي باللون الأخضر! ولكن في نهاية الأمر، يكون الدكتور زين قد حظي بالأسبقية في نشر الخريطة "الرسمية" للإتفاق، وبعد مرور 44 سنة على عقدها.[30]

يوجد فارق بين هذه الخريطة "الرسمية"، والتي ظلت محتفظة بطابعها السري، وبين الخريطة "الأصلية" التي وقع عليها سايكس وبيكو بإمضائهما (راجع الخريطة اللاحقة)، والأخيرة هي كذلك مُكتنفة بظلال السرية ولم يُكشف عنها إلا في العام 2007. فالخريطة "الرسمية" الحالية هي من الحجم الصغير (28،3x40،5 سم)، بينما الخريطة "الأصلية" هي من الحجم الكبير (66x71 سم) وتحتوي على تفاصيل طوبوغرافية أكثر. كما أن الخريطة "الأصلية" تنتهي عند خط الطول 33°، بينما تستمر الخريطة الصغيرة إلى خط الطول 28° بحيث تُظهر كل آسيا الصغرى فيها. ويُلاحظ أن هذه الخريطة مطبوعة بطريقة ال**stenograph** أي باللونين الأبيض والأسود فقط، إلا أنها ممهورة ب"طباعة" ألوان مناطق النفوذ المختلفة فوقها، مما يعني أنه كان يمكن توفير نسخاً عديدة منها. أما في حالة الخريطة "الأصلية"، فإن الحدود وألوان مناطق النفوذ قد تمت إضافتها يدوياً وليست بواسطة الطباعة، مما يعني أن عدد النسخ المتوفرة لها لم يكن ليتجاوز أصابع اليد الواحدة. ويقول الدكتور زين في الهامش بأن هذه الخريطة "الرسمية" هي "منسوخة عن الخريطة الملونة المرفقة بالإتفاقية الرسمية". وليس بالضرورة بأن ما قاله هو خطأً، لأن الإتفاقية قد تم توزيعها على العديد من الدوائر الرسمية، وكان لا بد من إرفاق الخريطة معها، وحيث أنه في ذلك الوقت لم يكن ممكناً من الناحية العملية إرفاق صور فوتغرافية ملونة عن الخريطة "الأصلية"، فإن الحل المناسب كان بإعادة طباعة الخريطة الحالية "الرسمية" بحجمها الصغير والتي جرى تداولها بشكل واسع ولكن من دون أن تتسرب.

---

[30] راجع كتاب Zeine N. Zeine, The Struggle for Arab Indpendence: Western Diplomacy & the Rise and Fall of Faisal's Kingdom in Syria. Beirut: Khayyat's, 1960

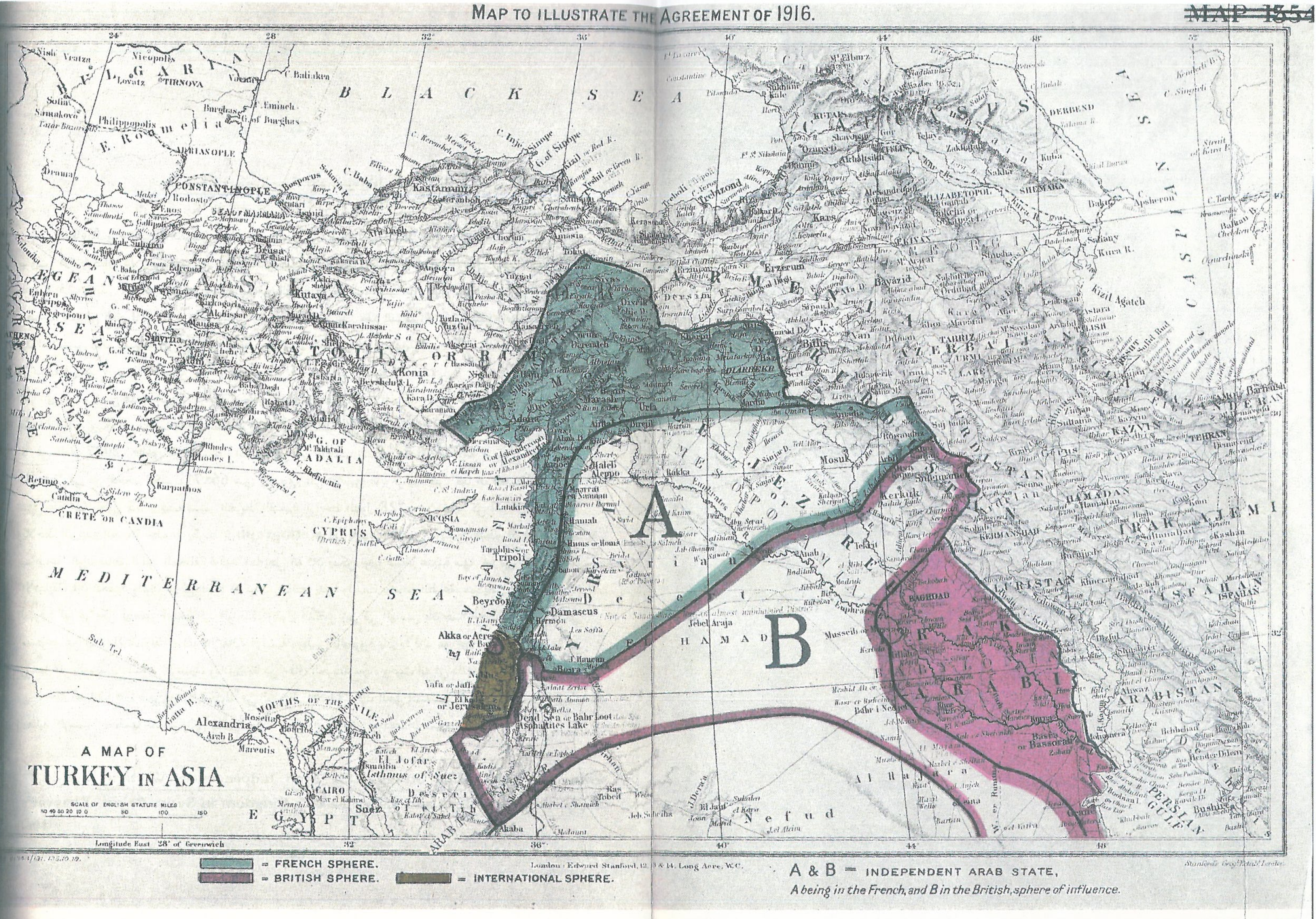


PLATE 6 *Map showing the Sykes — Picot Agreement of 1916; reproduced from the coloured map attached to the original agreement.*

(3)

الخريطة "الأصلية" لإتفاقية سايكس-بيكو 8 أيار 1916

الخريطة الأصلية التي وقعها سايكس وبيكو في 1916/5/8، وأُرفقت بالرسالة بصيغة المذكرة الدبلوماسية والتي أرسلها سفير فرنسا في لندن بيير بول كامبون في اليوم التالي، أي في 1916/5/9، إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد أدوارد غراي تعلن فيها فرنسا موافقتها على النقاط ال12 التي توصل إليها سايكس وبيكو حول مناطق نفوذ البلدين في الولايات العربية من الدولة العثمانية.

يمكن مشاهدة توقيعي سايكس وبيكو على الخريطة في الأسفل لجهة اليمين مع تاريخ التوقيع المذكور آنفاً. تضمنت الخريطة خطوط حدودية ومناطق جرى تلوينها يدوياً بالأزرق والأحمر والأسمر (في المادة 3 من الرسالة جرى الإشارة إلى إنشاء إدارة دولية في المنطقة السمراء (البني)، أي في فلسطين، ولكنه يُلاحظ أنها في هذه الخريطة بالذات الصادرة عن الأرشيف الإنكليزي، أنها ملونة بالأصفر الغامق). رُسمت الحدود المختلفة بخط اليد فوق خريطة إنكليزية قديمة صادرة عام 1910، عن الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية. هذه الخريطة أعيد طبعها بعد القيام ببعض التصحيحات فيها عام 1915، وعنوانها " **Map of Eastern Turkey in Asia, Syria and Western Persia**" وهي مطبوعة بالحرف الزنكوغرافي **photozincographed**،[31] مقطعة إلى 15 لوحة (5 لوحات بالعرض، و3 بالطول) وملصقة فوق قماش كتان خفيف، ويتم طويها داخل غلافين من اللون الأزرق، مع 5 صفحات وريقات داخل جيب أزرق بحجم 900x760 مم. ويمكن ملاحظة أن حرفي "A" و"B"، المرسومين بخط اليد (أي أنهما لم يتم طباعتهما فوق الخريطة) واللذان يمثلان المنطقة شبه المستقلة للدولة العربية (أو مجموعة الدول العربية الكونفدرالية)، قد رسما باللون الأزرق، بينما في الخرائط المنقولة عن هذه الخريطة رُسم حرف ال"B" باللون الأحمر ليتوازى مع المنطقة الحمراء الخاضعة للحكم البريطاني المباشر.

هذه الخريطة مصدرها الأرشيف الرسمي البريطاني الوطني **National Archives** ومتوفرة ومعروضة حالياً على الموقع الألكتروني:

http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Sykes_picot.jpg

---

[31] الحرف الزنكوغرافي هو اختراع بريطاني في أواسط القرن التاسع عشر سمح بطبع الخرائط مباشرة من التصوير الفوتغرافي، مما ساهم في تخفيض تكاليف رسم وطبع الخرائط أو تلوينها. ولكن حيث أن التصوير كان بالأبيض والأسود، فإن الفنيين كانوا مضطرين إلى تلويين هذا النوع من الخرائط بواسطة اليد، ولهذا فإن عدد الألوان في مثل هذه النوعية من الخرائط كان محدوداً. ففي خريطة سايكس بيكو، يلاحظ أن الألوان السائدة هي الأسود، والأزرق، والبني فقط، بدرجات متفاوتة.


MAP OF EASTERN TURKEY IN ASIA, SYRIA AND WESTERN PERSIA
398
A
B

وقد سبق أن قامت وزارة الخارجية الفرنسية بإيداع نسخة عن هذه الخريطة إلى وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية في العام 2007 (في نسختها المحفوظة لدى الأرشيف الفرنسي، فإن اللون الأسمر (البني) لفلسطين في الخريطة "الأصلية" هو ظاهر للعيان وشديد الوضوح، بينما في نسختها الإنكليزية، فإن اللون يميل إلى الأصفر الغامق. وفي النسخة الفرنسية التي تم تزويدها إلى وزارة الخارجية اللبنانية، فلا يظهر توقيعي سايكس وبيكو، على عكس النسخة المحفوظة في الأرشيف الإنكليزي).

أما لماذا تم إختيار هذه الخريطة بالذات لضمها إلى الإتفاقية الأصلية من بين كل الخرائط المتوفرة الأخرى والتي يمكن إعتبارها أكثر تفصيلاً من الناحيتين الطوبوغرافية والجغرافية، فمن المرجح أن إختيار سايكس وبيكو للخريطة الزنكوغرافية هو لتسهيل عملية رسم الحدود بالألوان المختلفة فوقها يدوياً، وبشكلٍ أكثر تفصيلاً.

وقد ظلت هذه الخريطة محفوظة في الأرشيف السري لبريطانيا وفرنسا حتى سنة 2007، أي لما بعد مرور 91 عاماً على عقد إتفاقية سايكس-بيكو! وحتى أعوام متأخرة، كان معظم الباحثين يظنون أن خريطة سايكس-بيكو هي فقط الخريطة الصغيرة (راجع الخريطتين رقم 2 و4 من هذا الكتيب) المنشورة في كتب زين نور الدين زين (1960)، وتيمبرلي (1926)، والمجلدات الصادرة عن الأرشيف البريطاني حول حدود فلسطين (1989)، وهو ما أدى لاحقاً إلى إختلافات حادة في تفسير كيفية جريان الحدود بين سوريا، وفلسطين ولبنان والأردن.

(4)

الخريطة "الرسمية" للإتفاقات السرية الأربع لتقسيم الدولة العثمانية 1917[32]

من المرجح أنه لا توجد خريطة "رسمية "واحدة للإتفاقات الأربع السرية، لأنه، وبكل بساطة، قد تم التوقيع على كل منها على حدة بتواريخ مختلفة. فليس معروفاً إذا كانت الإتفاقية الأولى في آذار 1915 "إتفاقية القسطنطينية" والتي سجلت إعترافاً فرنسياً وإنكليزياً بالسيطرة الروسية على القسطنطينية والمضائق، قد أرفقت بخريطة منفصلة. لكن من المرجح في مثل هذه الأمور الإستراتيجية الدقيقة، أن الروس قد تقدموا بخريطة توضيحية. والأمر ذاته يسري على الإتفاقية السرية الثانية "معاهدة لندن" في نيسان 1915، وهي التي أنضمت إليها إيطاليا، بحيث تم تكريس المطالب الروسية المذكورة بينما أعترفت روسيا بالمطالب الفرنسية والإنكليزية على أن تحدد الحقوق لاحقاً بمقتضى إتفاقية خاصة. وهذه الأخيرة، قد تم توضيحها فعلاً في الإتفاقية السرية الثالثة، أي "إتفاقية آسيا الصغرى" أو "إتفاقية سايكس-بيكو" في آذار 1916 (راجع الخريطة رقم 3). أما الخريطة المرفقة بالإتفاقية السرية الرابعة أي "إتفاقية سان حان دي موريان" في نيسان 1917، فيمكن مراجعتها في الخريطة رقم 5 اللاحقة.

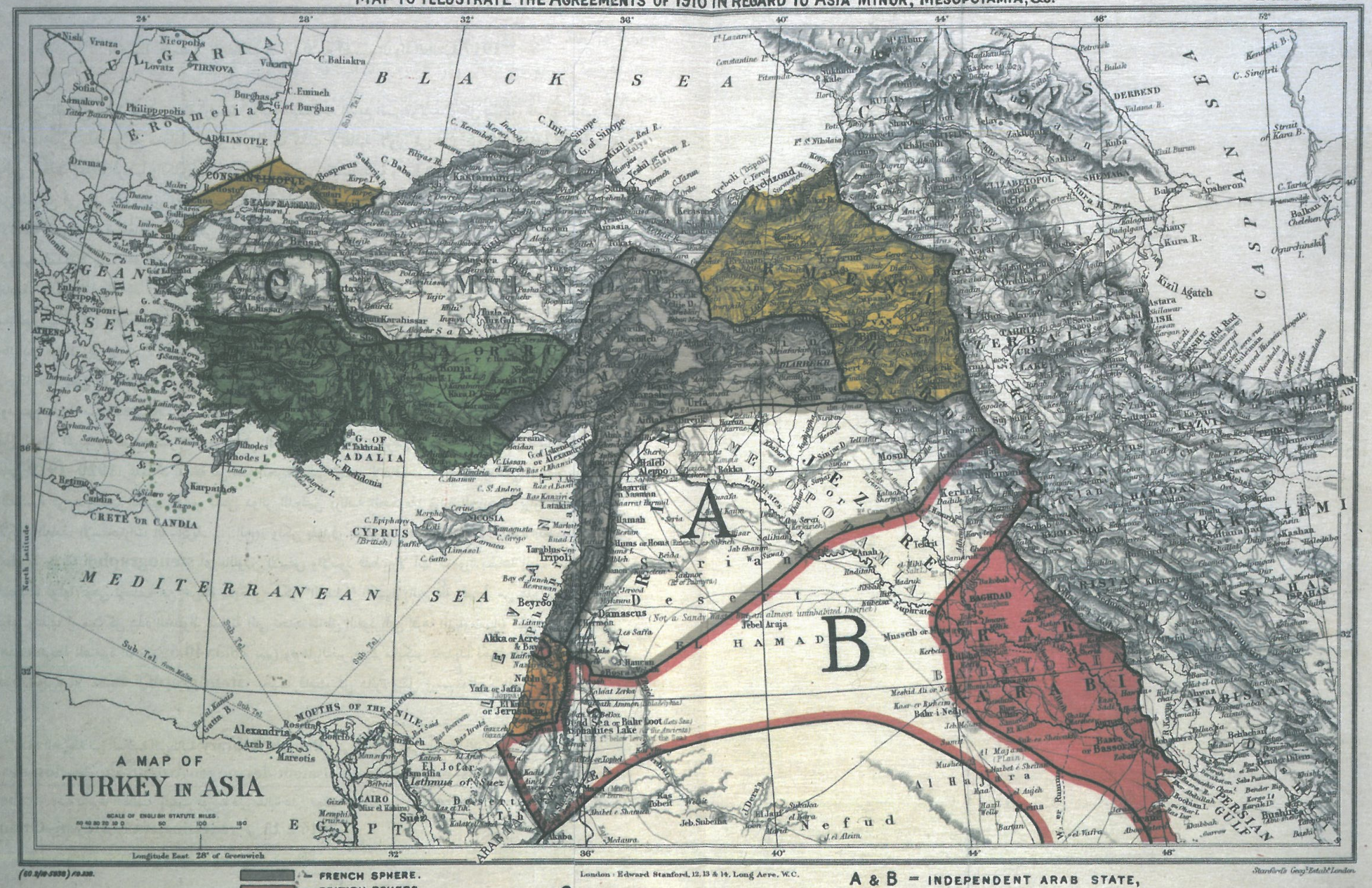
كل هذا يعني أن الخريطة "الرسمية" والسرية الحالية والتي تجمع كل الإتفاقيات المذكورة أنفاً في خريطة واحدة (ومختوم عليها "سري **Secret**" في الجزء العلوي لجهة اليسار)، قد تم تحضيرها في تاريخ لاحق للعام 1917 من قبل الدوائر البريطانية لصالح كبار المسؤولين في الدولة، وفي الغالب لغرض إستثمارها في مؤتمر السلام في باريس عامي 1919-1920، علماً أن نسخة عن هذه الخريطة التي تجمع الإتفاقيات الأربع موجودة في الملفات البريطانية والفرنسية في الأرشيف السري القديم لشتى دوائر الدولتين (رئاسة الحكومة، وزارة الخارجية، وزارة الحربية، هيئة الأركان العامة، الإستخبارات العسكرية، ....إلخ)، ولكن بفوارق طفيفة بينها لا تكاد تُذكر. وهذه الخريطة الرسمية (مطبوعة بطريقة ال**stenograph** أي باللونين الأبيض والأسود فقط، إلا أنها ممهورة بطباعة ألوان مناطق النفوذ المتعددة فوقها) وهي تختلف عن خريطة سايكس-بيكو "الأصلية" الكبيرة (الخريطة رقم 3 من هذا الكتيب) والتي فوقها وعليها رُسمت كل هذه الخطوط الملونة التي تحدد مناطق النفوذ التي أقرها الدبلوماسيان الفرنسي والإنكليزي. وهذه الخريطة الصغيرة الحجم (28،3x40،5 سم) وفرها السير مارك سايكس تحديداً لكافة الدوائر المعنية ولكن بدون تلوين، أي بطريقة ال**stenograph**، بحيث قامت كل دائرة بنقل ورسم وتلوين المخططات التصويرية

[32] هذه الخريطة من المكتبة البريطانية **British Library** وهي موجودة على العنوان الإلكتروني http://www.les-crises.fr/quand-paris-et-londres-refaisaient-le-moyen-orient-sur-le-dos-des-arabes/ وقد نشرها الكاتب أوليفيير بوريه في مقالة على موقعه الإلكتروني "**Quand Paris et Londres redessinaient le Moyen-Orient**" في 2016/2/15.

SECRET.

MAP TO ILLUSTRATE THE AGREEMENTS OF 1916 IN REGARD TO ASIA MINOR, MESOPOTAMIA, &c.

MAP 1



(20.3/16.5930) r.9.336.

[grey]	= FRENCH SPHERE.
[red]	= BRITISH SPHERE.
[green]	= ITALIAN SPHERE.
[brown]	= INTERNATIONAL SPHERE.
[yellow]	= RUSSIAN SPHERE.

C = Italian sphere of influence.

A & B = INDEPENDENT ARAB STATE, A being in the French, and B in the British, sphere of influence.

المختلفة عليها وطبعتها حسبما ترتأيه هي. أما الفرنسيون فلم يكشفوا حتى يومنا هذا عن وجود خريطة صغيرة مماثلة أو مستقلة لديهم على النمط الفرنسي أو باللغة الفرنسية تبين فيها هذه الإتفاقات السرية الأربع، بل إن الخريطة الموجودة في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية في نانتس يضم هذه الخريطة الحالية باللغة الإنكليزية على أنها الخريطة "الرسمية" للإتفاقيات الأربع. إلا أنه من غير المستبعد أن يكون للفرنسيين خريطة مماثلة.[33]

وفي الحقيقة، وبصرف النظر عن أن الإتفاقية والخريطة المرفقة كانتا سريتين، فإن الدوائر السياسية والعسكرية في العادة ضنينة بالكشف عن الخرائط التي بحوزتها سواءً في ذلك الزمان، أو بعد مرور أعوام طويلة على إنتقالها للأرشيف الرسمي المفتوح للمؤرخين، وذلك لأنها كانت تعتبر أن مثل هذه الخرائط تمس بالأمن القومي. وقد نُشرت هذه الخريطة "الرسمية" من قبل الأرشيف البريطاني وجامعة كايمبردج للمرة الأولى في العام 1989، ولكن كنسخة مصورة باللونين الأبيض والأسود، أي بعد مرور 77 سنة[34]. أما نسخة الخريطة الملونة منها، فلم يتم نشرها إلا منذ 13 سنة فقط.

---

33 أنظر مثلاً الخريطة المرفقة في نهاية الجزء الأول من كتاب Antoine Hokayem, et al.، مصدر سابق.

34 الخريطة مرفقة في كتاب Patricia Toye, Ed., Palestine Boundaries, 1833–1947, 4 Vols., (London: Cambridge University Press, 1989)

(5)

الخريطة الرسمية للإتفاقية الرابعة السرية "سانت جان دي موريان" 1917[35]

هذه الخريطة كانت محفوظة في السفارة الإيطالية في أسطنبول (أبان كانت عاصمة الدولة)، وهي ممهورة بتوقيع من وزير الخارجية البريطاني أرثور بلفور (بالقلم فوق البحر الأبيض المتوسط) ومؤرخة بتاريخ 18 آب 1917، مما يعني أنها أتت بعد سريان إتفاقية "سانت جان دي موريان" في 26 نيسان 1917. وربما كان توفير البريطانيين لهذه الخريطة هدفه تأكيد بنود الإتفاقية للسلطات الإيطالية على أرضية الواقع الجغرافي أو أنه قد طرأ بعض التعديلات الطفيفة عليها بعد أن راجعها الخبراء المختصون في كلا البلدين المعنيين. وليس غريباً أن تكون الخرائط الرسمية المتصلة بإتفاقيات جغرافية وحدودية يتم توفيرها في تاريخ لاحق لعقد الإتفاقية أو بعد توقيعها، إلا أن الخرائط تكون متوفرة وموجودة بشكل ما بين أيدي المسؤولين عند قيامهم بالتوقيع على أي أتفاق حدودي مماثل، فهم لا يقومون بالتوقيع على فضاءٍ فارغٍ عند تذييل توقيعهم على مذكرات دبلوماسية!

وفي هذا السياق، فإن المادة 1 من إتفاقية "سانت جان دي موريان" تشير بشكل واضح إلى أن الإيطاليين قد تلقوا نسخة عن إتفاقية سايكس–بيكو السرية ببنودها ال12، حيث يشيرون تحديداً إلى المادتين 1 و2 من إتفاقية "سايكس–بيكو".

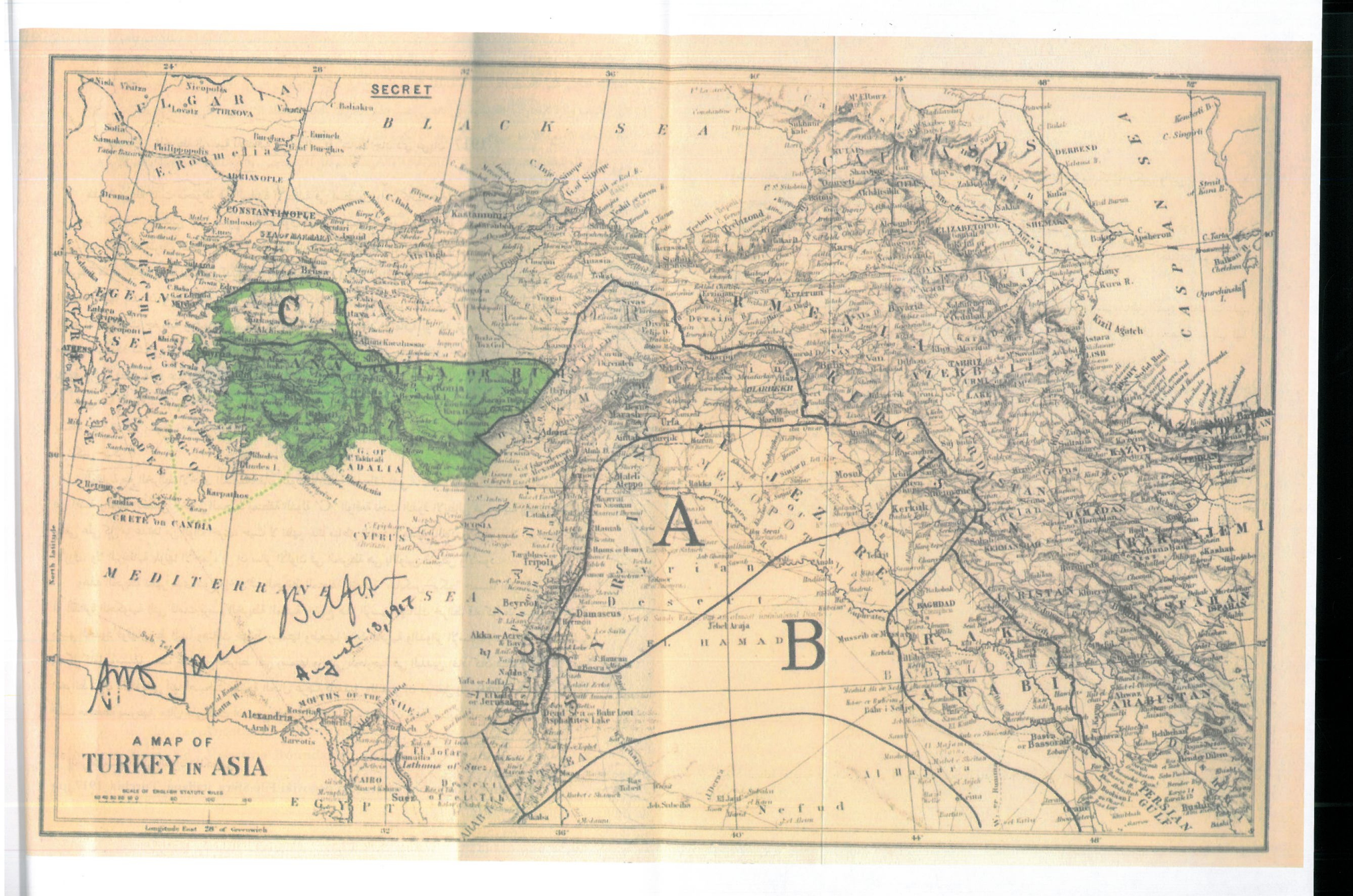
وبالمقارنة مع الخرائط الأخرى السابقة، فإن اللون الأخضر للمنطقة التي ستكون تحت الحكم المباشر الإيطالي في آضنة والخط الكفافي الخضر المحيط بمنطقة الدولة "C" الواقعة تحت النفوذ الإيطالي في مدينة إزمير (سميرنا)، يطغى على كل ما عداها من ألوان أخرى، حيث لا تظهر بتاتاً مناطق النفوذ الروسية باللون الأصفر، ولا الفرنسية باللون الأزرق، ولا البريطانية بلونها الأحمر، بل إن سائر الألوان في الخريطة هي باللونين الأبيض والأسود.

وهذه الخريطة تظهر مدى تنوع وإختلاف الخرائط المتعلقة بإتفاقية "سايكس–بيكو" حسبما الدولة التي تحفظها أو الدائرة الحكومية التي قامت برسم الخريطة المعنية وتاريخ هذا الرسم. فهنالك خرائط قام كل من سايكس وبيكو برسم الحدود فوقها بخط اليد، وهنالك خرائط رسمتها وطبعتها وزارة الحربية والدوائر الإستخباراتية لكل من الدولتين بشكل كامل ومستقل، هذا عدا عن الخرائط التي رسمتها وزاراتي الخارجية في البلدين. فإذا كان هنالك تنوع في هذه الخرائط، فإن ذلك يعني أنها أصبحت بطبيعة الحال عرضة للتعديل وللتغيير إن لم نقل إلى بعض التحريف، ولو أنها ظلت محتفظة بسريتها. مثال على ذلك أن بعض الخرائط الإسرائيلية تظهر أن حدود سايكس–بيكو قد قسمت بحيرة

---

35 الخريطة منشورة على العنوان الألكتروني

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Sfera_italiana_Turchia_1917.jpg .


SECRET
B L A C K   S E A
C
A
B
M E D I T E R R A N E A N   S E A
CYPRUS
CRETE or CANDIA
CONSTANTINOPLE
Damascus
Baghdad
Mosul
Aleppo
Tripoli
Beyrout
Alexandria
CAIRO
E G Y P T
A MAP OF
TURKEY IN ASIA
Longitude East 28° of Greenwich

طبريا بين فلسطين وسوريا، بينما التفحص الدقيق لخريطة سايكس–بيكو الإصلية تظهر أن كامل بحيرة طبريا كانت تقع داخل المنطقة السورية "**A**".

وبهذه الخريطة "الإيطالية"، يكتمل عقد الخرائط الرسمية الدالة على إتفاقية سايكس–بيكو، والتي يمكن حصرها بأربعة مجموعات مختلفة فيما بينها على الشكل التالي:

1– الخريطة الأصلية ذات الحجم الكبير التي وقعها مارك سايكس وفرنسوا بيكو بتاريخ 8 أيار 1916، وأرفقت برسالة ومذكرة السفير الفرنسي في لندن بيير بول كامبون إلى وزير الخارجية الإنكليزي اللورد أدوارد غراي (الخريطة 3).

2– الخريطة الرسمية المصغرة ل"إتفاقية سايكس–بيكو" والتي تم إعادة رسم مناطق النفوذ والحدود عليها وتلوينها، ثم وُزعت بشكل واسع على المسؤولين البريطانيين والفرنسيين من غير أن يحصل تسريب لها. وهذه الخريطة المصغرة رُسمت بشكل مختلف بين دائرة حكومية وأخرى مع فروقات صغيرة،[36] إلا أنها ظلت محفوظة بشكل سري في الأرشيف العائد للبلدين. وهي الخريطة التي نشرها الدكتور زين زين في كتابه (الخريطة 2).

3– نفس الخريطة المصغرة المذكورة أنفاً، لكن أضيف إليها منطقتي النفوذ الروسية (باللون الأصفر) والإيطالية (باللون الأخضر) (الخريطة 4).

4– خريطة رسمية مصغرة تم منحها لإيطاليا مع تلوينها باللون الأخضر فقط للدلالة على مناطق النفوذ الإيطالية (الخريطة 5).

---

[36] مثلاً المنطقة الفرنسية في (الخريطة رقم 4) رُسمت باللون الرمادي بدلاً من اللون الأزرق!

عن المؤلف:

السفير د. بسام عبد القادر النعماني حاصل على شهادة الدكتوراة من جامعة كولمبيا في نيويورك في العام 1982، وقد عمل في بعثة لبنان الدائمة لدى جامعة الدول العربية وفي سفارتي لبنان في واشنطن ولندن خلال فترة 1983–1999، وعُين سفيراً للبنان لدى باكستان، المملكة العربية السعودية، والكويت. كما تولى سنة 2007 منصب أمين عام وزارة الخارجية والمغتربين بالوكالة. وكان رئيس الجانب اللبناني في اللجنة المشتركة السورية اللبنانية لترسيم الحدود بصفته أمين عام وزارة الخارجية، كما عالج ملف مزارع شبعا في وزارة الخارجية اللبنانية خلال الفترة 2000–2007. وهو سفير لبنان في تونس منذ العام 2013.